الاتجاهات النظرية الرئيسية في علم الاجتماع البيئي

اعداد

محمود ثابت حسانين عبدالله

معيد بقسم علم الاجتماع– كلية الآداب

جامعة بني سويف

اشراف

أ.م.د حسني ابراهيم عبد العظيم

الملخص :

يهدف البحث الراهن إلى عرض وتحليل التراث النظري لعلم اجتماع البيئة ، بالإضافة إلى عرض وتحليل المداخل النظرية المعاصرة في دراسة المواطنة البيئية ، ويركز البحث على الاتجاه المحافظ ، والاتجاه الليبرالي ، والاتجاه الراديكالي ، والنموذج البيئي الجديد ، ومنظور التفاعلية الرمزية ، ونظرية أولريش بيك عن المخاطر البيئية العالمية .

الكلمات المفتاحية : علم اجتماع البيئة ، المداخل النظرية ، المواطنة البيئية ، النموذج البيئي الجديد ، منظور التفاعلية الرمزية ، المخاطر البيئية العالمية .

Abstract:

The present research aims to present and analyze the overall theoretical heritage of environmental sociology , in addition to present and analyze Contemporary theoretical approaches to the study of environmental citizenship , The research focuses on Conservative direction , Liberalism , Radicalism , New ecological Paradigm and The Symbolic Interactionism Perspective , Global Environmental Risk

Keywords : Environmental Sociology, theoretical approaches , Environmental Citizenship , New ecological Paradigm , Symbolic Interactionism Perspective , Global Environmental Risk .

مقدمة :

نشأت الحاجة إلى البحث العلمي في علم الاجتماع البيئي ارتباطاً بطبيعة التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والمشكلات البيئية الملحة في عالم اليوم ، وبضرورة العمل على إقرار علاقة متوازنة بين الإنسان والبيئة . ورغم أن هذا الميدان قد يبدو جديداً على البحث الاجتماعي إلا أن علم الاجتماع يتضمن منذ نشأته المحددات البيئية للسلوك . وعليه فقد تبلورت مشكلة هذه الدارسة في رصد أهم الاتجاهات النظرية في علم اجتماع البيئة ، حيث تحاول الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيس، ينبثق منه مجموعة من التساؤلات الفرعية، فالتساؤل الرئيس هو – ما هي أهم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع البيئي ؟ وماهي تصنيفاتها الأساسية ؟ أما التساؤلات الفرعية فهي كالتالي:

– كيف فسرت الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع البيئي المشكلات البيئية ؟

– ما هي أهم المقترحات التي تقدمها المداخل النظرية في علم الاجتماع البيئي للحد من المشكلات البيئية ؟

– كيف فسرت الاتجاهات والمداخل النظرية المعاصرة المواطنة البيئية وأهم أبعادها ؟

وهدفت الدراسة الحالية إلى عرض وتحليل التراث النظري لعلم اجتماع البيئة ، بالإضافة إلى عرض وتحليل المداخل النظرية المعاصرة في دراسة المواطنة البيئية ، ويركز البحث على الاتجاه المحافظ ، والاتجاه الليبرالي ، والاتجاه الراديكالي ،

والنموذج البيئي الجديد ، ومنظور التفاعلية الرمزية ، ونظرية أولريش بيك عن المخاطر البيئية العالمية .

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث على المنهج التحليلي النقدي القائم على الوصف والتحليل والربط واستخلاص النتائج والأفكار من خلال استعراض التراث النظري لعلم الاجتماع البيئي واستنباط أهم ركائز المدارس والاتجاهات النظرية للوصول إلى نتائج عامة .

ويدور البحث حول ثلاثة محاور أساسية ، وهي:

المحور الأول : تعريف النظرية العلمية .

المحور الثاني : الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع البيئي .

المحور الثالث : الاتجاهات والمداخل النظرية في دراسة وتفسير المواطنة البيئية .

المحور الأول : تعريف النظرية العلمية :

ظهرت النظرية الاجتماعية Social Theory كنظام متميز في القرن العشرين ، حيث كانت بمثابة التفكير الناقد ، القائم على العقلانية والمنطق والموضوعية ، والرغبة في المعرفة والبحث واكتشاف الظواهر الاجتماعية من خلال الأساليب المرجعية العلمية ، بدلاً من الأساليب التقليدية الأولية . (Yakkaldevi 2014 : 8)

ويعرف كوهن I. Cohen النظرية الاجتماعية في قاموس كامبردج لعلم الاجتماع بأنها " شكل من أشكال التفكير المنطقي المجرد

الـذي يسـعي لإعطـاء معنـى لوقـائع الحيـاة الاجتماعيـة التـي يـتم ملاحظتهـا عـن طريـق اسـتخدام المفـاهيم والاسـتعارات ، والنمـاذج ، أو أي أشـكال أخـرى للأفكـار المجـردة التـي يمكـن تصـنيفها علـى اعتبـار أنهـا نظريـة اجتماعيـة " . (Turner 2006 : 595)

واسـتناداً لمـا سـبق يتضـح مـدى أهميـة ومكانـة النظريـة فـي الابحـاث والدراسـات العلميـة ، حيـث تمـدنا بالسـياق العلمـي مـن خـلال فروضـها الأساسـية وتوجيهاتهـا ، كمـا أنهـا وسـيلة نسـتطيع مـن خلالهـا تفسـير العلاقـات بـين الظـواهر والمشـكلات الاجتماعيـة فـي إطـار سـياق اجتمـاعي معين .

المحور الثاني : الإتجاهات النظرية لعلم الاجتماع البيئي :

إن دراسـة العلاقـة القائمـة بـين البيئـة والمجتمـع ، اسـتحوذت علـى اهتمـام عـدد كبيـر مـن علمـاء الاجتمـاع بدايـة بـابن خلـدون (1332– 1406 م) مـروراً بإميـل دور كـايم E. Durkheim (1858 – 1917م) ثـم مـاكس فيبـر M. Weber (1864 – 1920 م) وكـارل مـاركس Marx. K (1818– 1883م) ومدرسـة شـيكاغو ، وعلمـاء علـم الاجتمـاع الريفـي وغيـرهم ، وكـل مـنهم فسـر هـذه العلاقـة مـن منظـوره وتصـوره الخـاص ، وعلـى العمـوم وانطلاقـاً مـن آرائهـم وأفكـارهم ، أخـذ علـم الاجتمـاع البيئـي يتبلـور كعلـم بدايـة مـن النصـف الثـاني مـن القـرن الماضـي بنـاء علـى مـا توصـل إليـه هـؤلاء المفكـرين مـن آراء وأفكـار واسـتنتاجات تسـتحق أن تجمـع وتصـنف ضـمن علـم قـائم فـي حـد ذاتـه وتخصـص ضـمن تخصصـات علـم الاجتمـاع العـام ، ولـذلك ظهـرت عـدة اتجاهـات انطلاقـاً ممـا كُتـب فـي هـذا

المجال تحاول وضع قاعدة نظرية وركيزة علمية لهذا العلم ، من بين هذا الاتجاهات ما يلي : (هماش 2017 : 191)

2 – 1 – الاتجاه المحافظ (الوظيفي) Conservatism .

2 – 2 – الاتجاه الليبرالي Liberalism .

2 – 3 – الاتجاه الراديكالي (الصراع) Radicalism .

2 – 4 – النموذج البيئي الجديد New Ecological Paradigm .

وفيما يلي عرض موجز لكل اتجاه من هذه الاتجاهات :-

2 – 1 – الاتجاه المحافظ (الوظيفي) Conservatism :

يقصد بالاتجاه المحافظ ذلك الاتجاه الذي يسعى إلى الإبقاء على البناء الإجتماعي القائم . فالاتجاه المحافظ يعبر عن نظريات سوسيولوجية متعددة كالوظيفية البنائية Structural Functionalism ، والتفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism ، والسلوكية الاجتماعية وغيرها من النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع ، ويعرف الاتجاه المحافظ بأنه الاتجاه الذي يسعى في تفسيرة للظواهر والعلاقات والمشكلات الاجتماعية والبيئية إلى تحقيق التوازن والتكامل في النسق وينطلق أساساً من فرضية تقوم على فكرة الثبات . (عبدالوهاب : 11)

ويعد الاتجاه المحافظ امتداداً لفكر " إميل دور كايم E. Durkheim " (1858 –1917 م) الذي لم يكن عالماً إيكولوجيا ، شأنه في ذلك شأن " هربرت سبنسر " H. Spencer (1820– 1903م) ، إذ لم

تكن وجهة النظر الأيكولوجية قد تطورت بعد في مجال العلوم الاجتماعية ، ولكنه أطلع بطبيعة الحال على كتابات عالم الأحياء الالماني " إرنست هيكل " E. Haeckel (1834– 1919 م) الرائد الأول لأيكولوجيا النبات ، ومع ذلك نستطيع أن نلمس بعض الجوانب الهامة للمدخل الأيكولوجي لدراسة المجتمع في عدد من أعماله المشهورة ؛ حيث تعد إسهاماته في مجال المورفولوجيا بمثابة تأكيد على أهمية دراسة العوامل الأيكولوجية في المجتمع ، انطلاقاً من كون المورفولوجيا الاجتماعية تمثل دراسة للعلاقة بين البناء الاجتماعي والبيئة الفيزيقية . (سالم 2015 : 64)

ينظر أصحاب الاتجاه المحافظ إلى المشكلات البيئية المعاصرة بوصفها وظيفة كامنة Latent Function للتصنيع Industrialization ، وأحد المعوقات الوظيفية التي تؤدي إلى ظهور الخلل في الوظيفة الاجتماعية للتصنيع ، وعلى الرغم من أن التقدم التكنولوجي له جوانبه الإيجابية التي تساعد المجتمع على أداء وظائفه الأساسية في سهولة وكفاية ، إلا أن له في نفس الوقت جوانبه السلبية التي تعوق تحقيق الوظائف الأساسية للمجتمع . (لطفي 2009 : 67)

وقد انقسم المحافظون حول تاثير تغير القيم Values على التدهور البيئي إلى فريقين وهما :-

أ] <u>الفريق الأول</u> : يرى أن ظهور المشاكل البيئة في المجتمعات الغربية ارتبط بتغير نسق القيم ، الذي أدي إلى ظهور قيم الفردية والعالمية والإنجاز في المجتمعات الصناعية ، وقد أحدث هذا التغير في النسق القيمي اختلافات في البناء الاجتماعي ومنافع مصاحبة مثل الديمقراطية والمادية والرخاء ، إن الرخاء والوفرة والتباين البنائي تُعد هنا قيماً إيجابية

وظيفية مقبولة ، وقد ارتبطت هذه القيم بالنمو الاقتصادي فأصبحت بمثابة الوقود الذي زود المجتمعات الصناعية بالدوافع والحوافز للنمو المتصاعد ، الأمر الذي أغفل بحث نتائج هذا النمو ، وجعل السيطرة عليه أمراً صعبا ، إن أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى هذه القيم من خلال ما تحقق من نمو اقتصادي في الوقت الذي يغضون فيه الطرف عن نتائجها البيئية ، داعين إلى نوع من المواءمة بين وجودها والمسائل البيئية . (تركية 2016 : 68)

ب] الفريق الثاني : ويرى أن المجتمعات الصناعية سواء الرأسمالية أو الاشتراكية تستخدم تكنولوجيا تؤدي إلى تلوث بيئي جد خطير ، وبما أن تغير القيم يؤدي إلى تقسيم معقد في العمل تتصف به المجتمعات الصناعية ، فأن هذه العناصر الثقافية لابد أن تعتبر السبب الرئيسي في التدهور البيئي الناتج عن الصناعة ، وقد ربط أنصار هذا الاتجاه بين النمو الاقتصادي ومستوى المعيشة ، وبالتالي فهم لا يقدمون حلولاً بيئية من شأنها أن تؤثر على القاعدة الصناعية للمجتمعات الغربية . (جمعة 2010 : 83)

ومن خلال ماسبق ، يرى أصحاب الاتجاه المحافظ أنه من الممكن علاج المشكلات والأزمات البيئية بسهولة وذلك عن طريق التخفيف من حدة المعوقات الوظيفية للاقتصاد الصناعي ، واستخدام الأجهزة التي يمكنها التحكم في مشكلة التلوث Pollution Problem وعلاجها ، والمحافظة على الطاقة Energy ، والمواد الخام ، واستخدام التكنولوجيا الجديدة النظيفة التي لا تؤدي إلى تلوث البيئة ، ومن ثم يمكن علاج الأزمات أو المشكلات البيئية عن طريق تنقية وتحسين طريقتنا الحالية في عمل

الأشياء ، وليس عن طريق إحداث التغيرات الأساسية في النظم الاجتماعية والاقتصادية . (لطفي 2009 : 67)

ومما تقدم نجد أن تحليل المحافظون للأزمات والمشكلات البيئية انطلق من الجوانب الثقافية للمجتمعات فقد قدموا تفسيرات لظواهر اجتماعية معينة مثل تكيف الناس مع التلوث والسلوك والاتجاهات إلا أنهم لم يقدموا تحليلات لطبيعة بناء المجتمع ولا بياناً لديناميكية التغير الاجتماعي ، وهم ببساطة لم يقبلوا حل المشكلات البيئية مقابل التضحية بالنمو الاقتصادي ، بمعنى أنهم يرفضون زعزعة الافتراض القائل بوجود علاقة حميمية بين التصنيع ومستوى المعيشة، لذا كانوا دائماً مترددين في اتخاذ قرارات ومواقف قد تؤدي إلى تقليص القاعدة الصناعية لمجتمعاتهم . (الأزهر 2013 : 31)

2 – 2 – الاتجاه الليبرالي Liberalism :

تعود جذور مفهوم الليبرالية إلى المفهوم الانجليزي (Liberalism) والذي تعود أصوله إلى القرن السابع عشر حيث ظهر هذا المفهوم كنتيجة للاضطرابات السياسية والمشكلات الاجتماعية التي حدثت في انجلترا بعد الحروب الأهلية ، ثم تتطور المفهوم في القرن التاسع عشر ، (Harrison and Boyd 2018 : 195) ويعني (التحررية) من اشتقاق (Liberty) الحرية ، وقد وصفت بالحرية المطلقة ، لذلك لم يكن هناك اتفاق على تعريف واحد للمفهوم ، اذ يرى دونالد سترومبرج R Stromberg.(1916 – 2004 م) أن الليبرالية مصطلح عريض وغامض ، ولا يزال حتى يومنا هذا على حالة من الغموض والإبهام . (خليل 2016 : 156)

والإطار الليبرالي أو الإصلاحي تعبر عنه النظريات السوسيولوجية التي تتخذ موقفاً من النظام الاجتماعي ، ولكن ليس بهدف هدمه أو تغييره جذرياً ، ولكن بهدف إحداث إصلاحات اجتماعية تساعد على بقاء واستمرار النظام الاجتماعي وتجديده بما يتلاءم مع التطورات العلمية والتكنولوجية ، والثقافية التي تطرأ علي المجتمع . (عبدالوهاب : 11)

واستناداً لما سبق ، يمكنا القول بأن الاتجاه الليبرالي قائم على أسس ومرتكزات ينطلق منها للتنظير من جهة ، ولخلق القاعدة الجماهيرية من جهة أخرى ، ومن أهم وأبرز هذه الأسس الحرية Freedom والفردية Individual ، والعقلانية Rationality ، والمساواة Equality ،وقد وضع لهذه الأسس عناصر الالزام التي تتفق مع المنطلقات الفكرية له . (خليل 2016 : 159)

وفيما يتعلق بالبيئة فقد استمد هذا الاتجاه أفكار وآراء ماكس فيبر M Weber. (1864- 1920م) ، فقد كان فيبر من العلماء الذين أكدوا على أن البيئة قضية مشتركة بين كل من علماء الاجتماع والعلوم الاخرى فلقد ناقش أفكار عالم الكيمياء " ولهام أوستوالد " W. Ostwald (1853- 1932م) حول الطاقات الاجتماعية ومدى تأثيرها على تطور الجنس البشري ، وكيفية تكوين البيئة الطبيعية لهذه الطاقة ، ولقد كانت آراء " فيبر " حول التغيير والثقافة والاقتصاد والدين والسلطة تؤكد على العلاقة المتبادلة بين التنظيم الاجتماعي والبيئة التي يوجد فيها . (سالم 2015 : 65)

إن القوة والهيمنة ، هما أساس هذا التوجه ،فالعمل علي تقليص المشكلات البيئية مرتبط أساساً بالقوة داخل المجتمع ، ومصالح صناع القرار ، وهناك رؤيتان في الاتجاه الليبرالي وهما :

أ] الرؤية الأولي : يرى أصحابها أن الحكومة والنسق القانوني تهيمن عليهما جماعات ليس لديها اهتمام بالبيئة ، وليس لهذه الجماعات هدف سوى زيادة أرباحها والمنافع التي تؤدي إلى اتساع مجالات قوتها ونفوذها ، ويركز المنظرون الليبراليون على الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الضخمة ، وذلك لأنها تستطيع القيام بعمليات ضبط للقرارات التي تتخذ في المناطق أو المقاطعات بما يخدم مصالحها ، حيث تنظر هذه الشركات إلى البيئة على أنها وسيلة لزيادة أرباحها وتوسعها ، وهي لذلك تقاوم إعادة التشكيل البيئي ، وهذا الرفض يزيد من تفاقم المشاكل البيئية . (إبراهيمي 2014 : 42)

ب] الرؤية الثانية : فيري أصحابها أن المستفيدين من التدهور والاستنزاف البيئي يستخدمون وسائل الإقناع الجمعي – الإعلام – وإعطاء صفة الشرعية لأهدافهم وأعمالهم ، كما يقومون أيضاً بإقناع الناس بواسطة الإعلام ، بزيادة الاستهلاك ، وبأن الاقتصاد الدائم النمو هو وسيلة لرفع مستوي المعيشة ، وهكذا فإن استغلال الرموز الثقافية لإعطاء صفة شرعية للتنظيمات الاقتصادية في المجتمع ، هو ميكانيزم حرج وحساس في تطور المشكلات البيئية Environmental Problems وتفاقمها ، ويكمن الحل الوحيد في رأي الليبراليين ، بوجود تضافر وتعاون المهتمين بالبيئة كالحركات البيئية لإزاحة القوة السياسية والهيمنة الكبيرة التي تمتلكها الشركات . (بوشلاغم 2016 : 312)

2 – 3 – الإتجاه الراديكالي (الصراع) Radicalism :

الراديكالية : اتجاه سياسي يطالب بالإصلاح الجذري التام في إطار المجتمع القائم ، ويقوم على إطلاق الحرية في الاقتصاد وعلى التفكير العقلاني غير المتسرع قبل اتخاذ الخطوات المؤدية للإصلاح . وبنظر إلى الرديكالية باعتبارها الطريقة الوحيدة للتغلب على المشكلات السياسية والاجتماعية والبيئية التي تحدث داخل المجتمع . (Suszczewski 2017 : 161)

وتعبر عن الاطار الراديكالي مجموعة نظريات سوسيولوجيه تلك النظريات التي تتخذ موقفاً نقديا من النظام الاجتماعي وترى أن التناقضات القائمة فيه لا يصلح معها أي تجديد أو إصلاح ، ولكن ينبغي أن يزول النظام الاجتماعي القائم زوالاً كاملاً ليقوم على انقاضه نظام جديد ، ويتم ذلك الانهيار للنظام القائم عن طريق الثورات والحركات الاجتماعية . (عبدالوهاب : 11)

والاتجاه الراديكالي مستمد من فكر " كارل ماركس " K . Marx (1818 – 1883م) ، الذي يُعد من أهم العلماء الذين كان لهم الفضل في ظهور منظور الصراع ، فقد درس ماركس المجتمعات القديمة والمعاصرة بهدف توجيه مجري التاريخ ، وذهب إلى أن النسق الاقتصادي يُعد المصدر النهائي للسلوك الاجتماعي والنظم الاجتماعية . (لطفي 2009 : 77)

يقدم الاتجاه الراديكالي تحليلاً لأسباب استنزاف الموارد ، إذ يرى أصحابه أن المشاكل البيئية ، ظهرت نتيجة اللاعقلانية المتوارثة في نماذج الإنتاج الرأسمالية ، وأن من المتعارف عليه أن التوسع الاقتصادي هو

القناة التي حلت من خلالها المجتمعات الرأسمالية أزماتها مثل فترة الركود الاقتصادي الكبير . (جمعة 2010 : 84)

ومن هنا يصبح النمو الاقتصادي ضرورياً ومهماً جداً لزيادة الأجور وتحسين أوضاع العمال ، وهذا ما يسمح للطبقة الرأسمالية بالمحافظة على أرباحها وممتلكاتها عن طريق شراء القوي العاملة ، وبما أن النظام الرأسمالي يركز على الملكية الفردية ، فإن الاستهلاك يوجه نحو العائلة النووية ، كامتلاك أكثر من سيارة وجهاز تلفاز ...الخ للعائلة الواحدة ، لذلك فإن هذا النمط الاستهلاكي الخاص يفرض استنزاف المصادر الطبيعية ، وبالتالي المزيد من التدهور البيئي . (بوشلاغم 2016 : 312)

ومن خلال ماسبق يتضح أن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الدول الصناعية الغنية تستخدم قوتها من أجل سلب الموارد الطبيعية الموجودة لدى الدول الفقيرة ، ونظراً لأن هذه الموارد الطبيعية لايمكن استبدالها أو إحلال مصادر أخرى محلها ، لذلك نجد أن الدول الغنية تصبح أكثر ثروة ، وتصبح الدول الفقيرة أكثر فقراً . وفي الوقت الحاضر ، نجد أن الدول النامية الفقيرة تحاول أن تسير في طريق التصنيع ، إلا أنها تواجه بنفاذ الطاقة الرخيصة التي كانت تمتلكها واستنزاف المواد الخام التي ساعدت على تطوير ونمو غيرها من الدول الغنية . (بوشلاغم 2016: 312)

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن علاج الأزمات أو المشكلات البيئية يتحقق عن طريق عدم التعامل بوحشية مع أنفسنا ومع البيئة التي نعيش فيها ، وأن يتم وقف استغلال وتدمير البيئة الطبيعية ، وأن يتم وضع رفاهية البشر في المقام الأول ووضع الثروة وتحقيق الأرباح في المقام الثاني . (لطفي 2009 : 96) .

ونستخلص مما سبق ، أن الاتجاهات النظرية السابقة انطلقت من أدبيات النظريات الكلاسيكية المعروفة ، ومن ظروف المجتمعات الصناعية المختلفة وبيئاتها ، وعليه بات من الضروري الاستمرار في البحث عن نماذج سوسيولوجية بيئية لتناول القضايا والمشكلات البيئية من منظور سوسيولوجي ، والذي أثمر إلى حد كبير من خلال ظهور " النموذج البيئي الجديد " الذي طوره كل من " وليم كاتون " و " رايلي دنلوب " ، والذي سوف نناقشه فيما يلي : (الأزهر 2013 : 34)

2 – 4 – النموذج البيئي الجديد New Ecological Paradigm :

يعد " وليم كاتون " W. Catton (1926– 2015م) و " رايلي دنلوب " R. Dunlap أهم الشخصيات المنظرة لعلم اجتماع البيئة حديثاً ، فقد قدما نموذجاً جديداً عام 1978م لدراسة البيئة يعتمد على القاعدة السوسيولوجية في تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة ، كما كان بمثابة مقياس لقياس الاهتمامات البيئية لدى الأفراد وربط هذه الاهتمامات ببعض المتغيرات الديموغرافية . (Anderson 2012 : 260) ، أي أنه نموذج إنساني إجتماعي مقابل " نموذج التميز الإنساني " الذي ساد التفسيرات الاجتماعية السابقة ، وقد أعتمدت حجة كاتون ودنلوب على أن معظم الأنماط الاجتماعية تنظر للمجتمعات الإنسانية على أنها محور للعالم الطبيعي ومركزه ، وما يتبع هذا الطرح من استخدام الإنسان نفوذه اللامحدود في استخدام عناصر البيئة الطبيعية بشكل يلحق الضرر بالبيئة ، وسائر الكائنات التي تشاركه فيها . (الأزهر 2013 : 32)

وهناك أربع سمات أساسية اشتمل عليها نموذج التميز الإنساني وهي :

أ] يمتلك الإنسان تراثاً ثقافياً بالإضافة إلى الوراثة الجينية لذا فهو يختلف عن باقي الكائنات الحية الأخرى .

ب] إن العوامل الثقافية والاجتماعية – بما في ذلك التكنولوجيا – هي العوامل الرئيسية التي تحدد نوع العلاقات الإنسانية .

ج] تُعد كل من البيئة الاجتماعية والثقافية ، إطاراً للعلاقات الإنسانية ، أما البيئة الطبيعية فهي غير متصلة بالموضوع إلى حدٍ بعيد .

د] تمثل الثقافة تراكمات ، وبما أن التقدم التكنولوجي والاجتماعي عمليتان مستمرتان إلى ما لا نهاية ، فإن ذلك يجعل كل المشاكل الاجتماعية قابلة للحل . (إبراهيمي 2014 : 45)

ونتيجة لهذه المبادئ طور كل من وليم كاتون " W. Catton " و رايلي دنلوب " R. Dunlap " نموذجاً جديداً لدراسة البيئة كقاعدة لعلم الاجتماع البيئي أطلقا عليه النموذج البيئي الجديد (NEP) ، New Ecological Paradigm ضمنها أربعة مبادئ أساسية هي :

أ] على الرغم من اتسام الإنسان ببعض السمات التي تميزه عن غيره من الكائنات الحية الأخرى ، كالثقافة والقيم والتكنولوجيا ، الإ أنه واحد من أنواع كثيرة ومتعددة ، تعتمد على بعضها في النسق البيئي الكبير

ب] إن العلاقات الإنسانية لا تتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية فقط ، ولكن تتأثر كذلك بعلاقات متشابكة من الأسباب والنتائج وما يترتب على ذلك من ردود أفعال في نسيج البيئة الطبيعية ،

ج] يعيش الناس ويعتمدون على بيئة بيولوجية فيزيائية محدودة تفرض قيوداً حيوية وفيزيائية على العلاقات الإنسانية .

د] رغم أن كثيرا من قدرة الإنسان على الابتكار والقوة المستوحاة أو المستقاة من عدة اختراعات ، قد تبدو للوهلة الأولى أنها تحمل في طياتها قدرة فائقة ، إلا أنَّه لا يمكن إلغاء القوانين الايكولوجية أو تجاوزها . (Catton and Dunlap 1988 : 33)

هذا وقد قدم "باتيل " Buttel .F نقداً لكل من النموذجين ، حيث يرى أنه بالرغم من اشتمال النموذج البيئى الجديد (NEP) على "واقعية بيئية " فهو يوافق "كاتون"و"دنلوب" فى ضرورة دمج مفاهيم مثل الحدود والقيود البيئية فى التحليلات الاجتماعية ، إلا أنه يعتقد أن كلا النموذجين ، لا يشتملان علي مجموعة من الفرضيات المتجانسة لذا فإن فرضيات كل منها غير منسجمة داخلياً ولا تتسم بالشمولية ، وفي رأيه أن هذا الاختلاف بين النموذجين هو جزء من الجدل الحيوي الدائر حول الأطر النظرية الرئيسية فى علم الاجتماع ، كما أنه يرى عدم إهمال نموذج التميز الإنساني كلياً بل الأخذ من كلا النموذجين بالإضافة إلى عدم إهمال النظريات الأخرى كالماركسية والوظيفية ، لأنه يأمل أن لا يقتصر علم الاجتماع البيئي على كونه موضوعاً فرعياً في علم الاجتماع ، بل ينبغي أن يستطيع هذا العلم الجديد التوفيق بين كل الاختلافات النظرية والاستفادة منها جميعاً . (جمعة 2010 : 87)

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه بالرغم من اختلاف الآراء وتعدد النماذج النظرية حول موضوع علم الاجتماع البيئي ، إلا أن هناك حقيقة واحدة تسيطر على ذهن المفكرين الاجتماعيين حتى يومنا هذا ، وهي

ضرورة فهم ودراسة المجتمعات الإنسانية ضمن إطار النسق البيئي العام ، وأن دراسة القضايا البيئية تفرض علينا الأخذ بعين الإعتبار الجانب الاجتماعي والبيئي معاً ضمن نسق من العلاقات ، يدعى بالنسق البيئي Environmental System . (الأزهر 2013 : 34)

وعليه فمن الضروري الاستفادة مما توصل إليه علماء الاجتماع من نظريات واعتبارها كمرجع أساسي ومنطلق لبناء نماذج نظرية جديدة توجه علم الاجتماع البيئي .

المحور الثالث : الاتجاهات والمداخل النظرية في دراسة وتفسير المواطنة البيئية :

تعددت الإسهامات النظرية في دراسة وتفسير المواطنة البيئية Environmental Citizenship ومن خلال ما تطرحه هذه الاسهامات نستطيع القول : أن فلسفتها التربوية تنهض على أن الإنسان يصنع حياته ؛ من خلال تعديل نفسه وطرائقه في الحياة ، بغية تحقيق توازن بينه وبين بيئته الطبيعية والاجتماعية ، حيث تستهدف التربية في ضوء هذه الاسهامات النظرية ، اكتساب الإنسان المعارف والمهارات والقيم، وتنمية الوعي الأخضر؛ الذي سينير الوعي اللامبالي ، لتحقيق أعلى مراحل التوازن والتكيف بينه وبين بيئته ، الامر الذي يمكننا من استعارة مفاهيم هذه الإسهامات النظرية، التي تبين نمط العلاقة بين الإنسان وبيئته، لبناء تربية بيئية ؛ تهدف لتكوين المعرفة الصحيحة حول البيئة ومن ثم المحافظة عليها . (طويل 2012 : 151)

واستناداً لما سبق سوف نعرض في هذا المحور لأهم وأبرز الاتجاهات والمداخل النظرية التي ساهمت بشكل أو بأخر في تفسير ودراسة المواطنة البيئية ، ومن أهم هذه النظريات ما يلي :

3 – 1 – منظور التفاعلية الرمزية The Symbolic Interactionism Perspective :

3 – 2 – نظرية بيك عن المخاطر البيئية العالمية Global Environmental Risk :

وسوف نعرض لهذه النظريات فيما يلي :-

3 – 1 – منظور التفاعلية الرمزية The Symbolic Interactionism Perspective :

التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism نظرية أمريكية بارزة فى علم النفس الاجتماعى تركز اهتمامها على طرق تكّون المعانى خلال عملية التفاعل ، وهى تضع فى المحل الأول من اهتمامها تحليل معانى الحياة اليومية ، عن طريق الملاحظة المباشر اللصيقة، وزيادة درجة الألفة الحميمة (مع المبحوثين) ، ثم تعتمد على ذلك فى الوصول إلى فهم للأشكال الأساسية للتفاعل الإنساني . وقد تأثرت التفاعلية الرمزية تأثراً قوياً بالبراجماتية، وبمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع ، والكتابات الفلسفية لجورج هربرت ميد . أما المصطلح نفسه فقد صكه هربرت بلومر فى عام 1937م . (مارشال 2007 : 393)

وترجع جذور هذا الاتجاه في الفكر الأوروبي إلى أعمال " جورج سيمل " G. Simmel (1858- 1918م) و " ماكس فيبر " M. Webber (1864- 1920م) و" إميل دور كايم " E. Durkhiem (1858 – 1917م) أما جذوره في الفكر الأمريكي فتوجد في أعمال " جورج هربرت ميد " G.H .Mead (1863- 1931م) و " تشارلز كولي " Ch. Cooley (1864 – 1929 م) والفلسفة البراجماتية وخاصة أعمال " وليم جيمس " W. Games (1842- 1910م) و" جون ديوي " J. Dewey (1859 – 1952م) . (عبدالعظيم 2011 : 31)

وتعتقد هذه النظرية بأن الحياة الاجتماعية التي نعيشها ما هي الا حصيلة التفاعلات التي تقوم بين البشر والمؤسسات والنظم وبقية الكائنات الحية والميتة ، وهذه التفاعلات تكون ناجمة عن الرموز التي كونها الأفراد نحو الآخرين بعد التفاعل معهم ، فعند عملية التفاعل بين شخصين أو أكثر يتكون لدي كل فرد صورة ذهنية تكون علي شكل رمز يمثل الفرد أو الأفراد أو الجماعة التي تفاعل معها ، وهذا الرمز الذي كونه عن الاشخاص أو الفئات أو الاشياء هو الذي يحدد علاقاته ، وهذه العلاقات قد تكون إيجابية أو سلبية اعتماداً على طبيعة الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها الفرد نحو الافراد أو الجماعات أو الاشياء . (الحسن 2015 : 79)

ومن هنا ظهرت التفاعلية الرمزية كاتجاه فكري يحاول أن يصور الاحتمالات الممكنة التي تواجه عملية التفاعل بين الأفراد ، وخاصة فيما يتعلق بتكوين الذات Self ويمثل هذا الاتجاه " جورج هربرت ميد " G.H .Mead (1863- 1931م) و" هربرت بلومر " H . Blumer (1900 – 1986م) فالتفاعل الإنساني من وجهة نظرهما عملية تكوين إيجابية لها

أسلوبها الخاص ، ويحدد المشتركون اتجاهات سلوكهم وفق تفسيرات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون ، كما يعدل الآخرون استجابتهم ، ويعيدون تنظيم مقاصدهم ورغباتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم حسب هذه التفسيرات ، لكي يستطيعون التوافق مع موقف التفاعل . (عبدالعظيم 2011 : 31)

ويعتبر تشارلز كولي C.H.Cooley (1864- 1929م) وجورج هربرت ميد G.H.Mead (1863- 1931م) من بين أهم رواد التفاعلية الرمزية في الولايات المتحدة الامريكية ، فقد قام كل منهما بدراسة المجتمع على اعتبار أنه نتاج التفاعلات بين الناس الذين تعلموا تفسير مجموعة متنوعة من الرموز ، كما قام كل منهما بدراسة العملية التي عن طريقها يقوم الناس بتطوير تصوراتهم عن أنفسهم أو المفاهيم الذاتية من خلال تفاعلاتهم مع بعضهم البعض . وقد ذهب كل منهما إلى أن المفهوم الذاتي للشخص يُعد نتاجاً للطريقة التي يتعامل بها هذا الشخص من قبل الأشخاص الآخرين له . ومن ثم فإن الطفل الذي يتعامل معه الآباء والمدرسين والأصدقاء على اعتبار أنه صانع للمشكلات ، فمن المحتمل أن يرى هذا الطفل نفسه على اعتبار أنه صانع للمشكلات . (لطفي 2009 : 109)

وكان هربرت ميد أول من قام بتقديم منظور التفاعلية الرمزية إلى علم الاجتماع الأمريكي خلال عام 1920م ،كما ساهم ميد في إرساء المبادئ والأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية بدراسة الذات في المجتمع ، والأصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد ، ويقيمها الآخرون . (عبدالرحمن 2006 : 315)

ويرى ميد أن هناك علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع ، فالمجتمع هو حصيلة تفاعل مستمر بين العقل البشري والنفس البشرية (الذات) عن طريق التفاعل فالمجتمع نتاج عمليات التفاعل (زايد وآخرون : 1032) ، أي من خلال التنشئة الاجتماعية ، والتي تعد مفهوماً مركزياً عن " ميد " لانها لها قابلية على صياغة سلوكنا ، في ضوء ما يتوقعه الآخرون منا . والسلوك وفقاً لأطروحات ميد يجمع ثلاثة عناصر أساسية هي (العقل – النفس – المجتمع) والعقل عنده يعني القدرة على تمثل الرموز والاشارات التي لها معاني اجتماعية ، وثقافية تتغير وتتطور بالتغير في العالم . (طه 2018 : 45)

كما يُعد هربرت بلومر H .Blumer (1900– 1986م) من بين أهم ممثلي التفاعلية الرمزية المعاصرين ، وينظر بلومر إلي المجتمع علي اعتبار أنه نتاج للتفاعل الاجتماعي ، ويتم خلقه بطريقة متطورة ومستمرة ، ويري أن الناس يقومون باستمرار بإعادة تعريف الموقف الاجتماعي من خلال تفاعلاتهم مع بعضهم البعض ، وقد قام بلومر بتطبيق مدخل التفاعلية الرمزية في دراسة أشكال السلوك الجمعي ، مثل دراسة الحشد Crowd . ويرى بلومر أن المشكلات الاجتماعية يتم الإشارة إليها غالباً على اعتبار أنها نتاج للتعريف الجمعي الذي يظهر من خلال عملية التفاعل الاجتماعي . (لطفي 2009 : 110)

ويعرف هربرت بلومر التفاعل الرمزي في كتابه" التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism " بأنه" خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس ، وما يجعل هذا التفاعل فريداً هو أن الناس يُفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلاً من

الاستجابة المجردة لها ، والاستجابة لا تتم مباشرة ، إنما تستند إلى المعاني التي يضفونها على أفعالهم " . (الحوراني 2008 : 28)

ويرتكز التفاعل الرمزي كما يعرفه هربرت بلومر على ثلاث مقدمات منطقية وهي :-

أ] أن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معاني ظاهرة لهم .

ب] أن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

ج] أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه . (لطفي 2009 : 111)

ويُعد هذا التفاعل هو مجال اكتساب وتعليم الرموز الثقافية التي تصبح بعد ذلك وسيلة هذا التفاعل . (Aksan , et.al , 2009 : 902-904)

وتستند النظرية التفاعلية الرمزية علي سبعة مبادئ أساسية يمكن توضيحها على النحو الآتي : - (الحسن 2015 : 74-75)

- ❖ يدخل الأفراد في علاقات بعضهم مع بعض لمدة قد تكون قصيرة أو طويلة .
- ❖ العلاقات هذه تكون في الجماعات الصغيرة أو متوسطة الحجم بحيث يتعرف كل فرد علي الفرد الآخر .

- بعد تكوين العلاقة هذه يبدأ كل فرد بتقييم الفرد الآخر ، والتقييم قد يكون ايجابياً أو سلبياً بناءاً علي الصورة الذهنية التي كونها الفرد نحو زميله اثناء عملية الاختلاط والتفاعل .
- عاجلاً أو آجلاً يصل تقييم الجماعة للفرد المعني أو المقصود بالتقييم عبر عملية الاتصال والتفاعل .
- اذا كان تقييم الجماعة للفرد ايجابياً فإن الفرد يقيم نفسه أو ذاته ايجابياً ، بينما اذا كان تقييم الجماعة للفرد سلبياً فإن الفرد بدوره يقيم نفسه تقييماً سلبياً ، اذاً تقييم الفرد لذاته يعتمد علي تقييم الجماعة أو المجتمع له . وهذا يقودنا إلي موضوع النظر إلي الذات في المرآة ، الموضوع الذي عالجة واهتم به تشارلز كولي اهتماماً كبيراً ، اذ ان الذات هو الفرد والمرآة هي المجتمع .
- المجتمع الإنساني هو عبارة عن نسيج معقد من التفاعلات والانطباعات والتقييمات الاجتماعية التي يكونها الأفراد بعضهم نحو البعض الآخر .
- العلاقة أو التفاعل الاجتماعي التي يكونه الفرد مع الآخرين انما يعتمد علي طبيعة التقييم الذي حصل منهم . فإذا كان التقييم ايجابياً فان الفرد يكون علاقة ايجابية مع الجماعة التي قيمته ، بينما اذا كان التقييم سلبياً الذي جاء من الجماعة إلي الفرد ، فإن الاخير لا يمكن أن يكون مع الجماعة سوي العلاقة السلبية القائمة علي التجنب والتشكيك والكراهية والبغضاء بل وقطع العلاقة بصورة كلية .
- الذات كما يراها كولي ليست هي الفرد أولاً والمجتمع ثانياً وإنما هي حصيلة التفاعل الجدلي بين الفرد والمجتمع ، أي أن كل

طرف يعطي ويأخذ من الطرف الآخر ، ذلك ان تقييم الفرد لذاته انما يعتمد علي تقييم المجتمع له ، فالفرد لا يمكن ان يقيم نفسه بل المجتمع هو الذي يقيمه ، فأنا (I) كما اقيم نفسي لا معني له ولا وجود الا اذا اقترن بأنا كما يقيمني المجتمع (You) أو يقيمني فلان (He) أو يقيمني جماعة من الناس (They) .

وفيما يتعلق بالبيئة فإن هذا المدخل يرى أن المشكلات البيئية تنجم عن القيم والأيديولوجيات والإتجاهات التى يتم تعلمها ، ويرى علماء النفس الاجتماعى أن ظهور المشكلات البيئية يرجع إلى الإتجاه نحو الاستغلال الكمي للبيئة ، حيث يتم تقييم البيئة في ضوء بعض المصطلحات الكمية مثل إحصائيات الانتاج ، وليس عن طريق المصطلحات التي توضح مدى أسهامها فى تحسين نوعية الحياة ، والصحة ، وسلامة العقل ، (علي 2009 : 101)

وتقدم النظرية التفاعلية الرمزية معطيات تساعد على فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة ، حيث ترى بأن هناك محموعة من المتغيرات مثل التعليم ، والثقافة ، التنشئة الاجتماعية الممارسات اليومية ، العادات السلوكية وتضم المجموعة التكنولوجية تقنيات حديثة تساعد الإنسان على إشباع مختلف احتياجاته مثل القدرة على استخدام مياه الشرب النقية ، توفير المواصفات الصحية في المساكن مما يعزز الصحة العامة كما يمكن أن تؤدي هذه التقنيات إلى أحداث التلوث البيئي الذي يسبب الكثير من الأمراض الخطيرة . (تركية 2016 : 50- 51)

ويرى أصحاب المدخل التفاعلي أنه يمكن علاج الازمة أو المشكلات البيئية عن طريق عدم تعلم الإتجاهات التي تؤدى إلى تدمير البيئة واستنزاف

مواردها ، ولا يجب أن يتم نقل هذه الاتجاهات عبر الأجيال المختلفة ، إذ أن عدم تعلم الاتجاهات الضارة يؤدي إلى إحلال اتجاهات جديدة أخرى محلها . الأمر الذى سيساعد على علاج المشكلات البيئية ، إذ يمكن لبشر القرن العشرين أن يتعلموا ما تعلمه بشر المجتمعات البدائية من حيث النظر إلى الطبيعة باحترام ، وأن البشر جزء يعتمد على غيره من الأجزاء الموجودة فى البيئية الطبيعية ، وأن سلوك الحياة الذي يحاول تحقيق الإنسجام مع الطبيعة يعد أفضل من اسلوب الحياة الذي يحاول التحكم في الطبيعة وتدمير التوازن البيئى . (لطفي 2009 : 119)

3 – 2 – نظرية بيك عن المخاطر البيئية العالمية Global Environmental Risk :

إن المجتمع المعاصر هو في رأى الكثيرين مجتمع المخاطر ، ولكن ينظر إليه من زاويتين تبدوان متناقضتين ولكنهما متكاملتان ، فهو يدرك من ناحية حجم وفداحة المخاطر التي تحبط به وتهدد وجوده ، ولذا يشغله البحث عن أسبابها وكيفية التغلب عليها والقضاء على آثارها ونتائجها المدمرة ، ولكنه يدرك من الناحية الأخرى ، أن البحث عن المخاطر والإقدام عليها في جرأة وثبات هما السبيل الوحيد لضمان المحافظة على كيانه . (الزيات 2016 : 71)

وبما أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمعات فكان لابد من ظهور فرع جديد من فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة هذه المخاطر ، وعليه فقد ظهر علم اجتماع المخاطر وهو ذلك العلم الذي يهتم بفهم و تفسير ظاهرة المخاطرة باسبابها و نتائجها في السياق التاريخي و المجتمعي ككل ، تفسيراً سوسيولوجيا ، كما أنه معنى تحديداً بدراسة المخاطر والأخطار

المنبعثة من عصر الحداثة و ما بعدها ، أي أنه يتناول بالدراسة المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم و أثرها على المجتمع الإنساني ، (لطيف 2017)

ويرتبط هذا الفرع بشكل كبير بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك Ulrich Beck (1944- 2015م) الذي يعزي له الفضل في صياغة مفهوم مجتمع المخاطرة عام 1992م ووضعه على خريطة النظرية الاجتماعية حيث نظر إلى مجتمع الحداثة بأنه مجتمع يجلب المخاطر والكوارث التي من بينها الازمات والمشكلات البيئية وهو ما اطلق عليه " الحداثة الإنعكاسية "Reflexive modernity . (Cottle 1998 : 2)

ويعتبر أولريش بيك من أشهر علماء الاجتماع المعاصرين ، الذي تناول بالنقد والتحليل ظواهر اجتماعية معاصرة ، متعلقة بالعولمة والحداثة والرأسمالية ، وقضايا البيئة ، محاولاً التأكيد على أن المخاطر البيئية قد تعولمت بعد أن كانت محلية في العصور السابقة وهو ما أسماه بمجتمع المخاطر " Rise Society " ، حيث يكمن المبدأ الأساسي لهذا المجتمع في المخاطر الحضارية والتي لايمكن تحديدها مكانياً أو زمانياً ، كما يبرز في هذا المجال ايضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنز ، و الألماني نيكلاس لومان ، و الفرنسي دافيد لوبروتون . (إدجار و سيدجويك 2009 : 594- 595)

ويعرف أولريش بيك مجتمع المخاطر بأنه "حالة من توافق الظروف أصبحت فيها فكرة إمكانية التحكم في الآثار الجانبية و الأخطار التي يفرضها اتخاذ القرارات محل شك " . و هنا نلاحظ أن المخاطرة مرتبطة باتخاذ القرار بشأن سلوك ما قد يحقق لنا : إما فرصة و إما خطراً . و مع تفاقم المخاطر مقابل الفرص فإن مجتمع المخاطرة بات يعيش حالة من عدم الأمان و أيضا الشك و فقدان اليقين بخصوص إمكانيته و مقدرته على مواجهة تلك المخاطر ، والتحكم فيها مكانياً و زمنياً . و لهذا يتفق علماء المخاطرة على أن عالمنا اليوم يعيش حالة من فقدان اليقين العالمي . (لطيف 2017)

واستناداً لما سبق يميز بيك فيما يتصل بالمخاطر بين المجتمعات قبل الحديثة والمجتمعات الحديثة ، ففي المجتمع قبل الحديث لم تكن المخاطرة تعد مفهوما ذا أهمية ، فالشئ الأهم فيها هو القدر ، الذي يرتبط بالكوارث الطبيعية كالأوبئة والمجاعات ، وسبب ذلك في الحقيقة هو أن تلك الأحداث تقع خارج نطاق سيطرة الإنسان ، أما المخاطرة فتعني إمكانية حدوث استجابة من جانب الإنسان ، كما تفترض إمكانية وجود حساب للمخاطر وتقدير لحجمها ، وهكذا نجد المجتمعات الحديثة تتمتع بالوسائل التكنولوجية اللازمة لتقدير حجم المخاطرة والعمل على تجنبها أو التخفيف من أضرارها ، وعلى هذا يرى بيك أن المجتمع الصناعي لا ينتج الأشياء الطيبة فقط ، وإنما هو يصنع الشرور أيضاً ، ويقصد بها المخاطر المرتبطة بالتكنولوجيا (كالتلوث والنفايات النووية ..الخ) التي تؤثر على البشرية وهو ما يسمى " بعولمة المخاطر " .(إدجار و سيدجويك 2009 : 598- 599)

ويقدم بيك مجموعة من الأمثلة التي تؤكد على عولمة المخاطر البيئية ومن هذه الأمثلة : الحروب وثقب الأوزون ، وحادث مفاعل تشرنوبل في الاتحاد السوفيتي السابق ، كما أن هناك تدميراً بيئياً ينتج عن الثراء والرفاهية ، مثل : مخاطر التقنية الصناعية ، والفقر ، ودفن النفايات النووية المستوردة ، واستخدام التكنواوجيا بشكل عشوائي كبير يتمثل في القطاع غير الرسمي . فتدمير البيئة الذي أصبح محوراً أساسيا من حركة الإنتاج الصناعي العالمي ، لم يعد مجرد تدمير بسيط ليصبح جزءً مكملاً لمنظومة متكاملة الأبعاد الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية . (أولريش بك 2009 : 174)

ويؤكد بيك أن الأهتمام بالبيئة وقضاياها المختلفة قد أصبح موضع أهتمام كل من الحاكم والمحكوم ، حيث يتمثل ذلك على مستويين هما :

المستوي الأول : ماعبرت عنه العديد من الاتفاقيات والمؤسسات الدولية .

المستوي الثاني : ظهر جلياً في المؤسسات غير الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني مثل الجمعيات الأهلية المهتمة بالبيئة وشؤونها المختلفة . (أولريش بك 2001 : 177- 178)

ويشير بيك إلى أن المشاكل البيئية في وقتنا الحالي مشاكل عالمية ، وكل الناس بغض النظر عن انتمائتهم الاجتماعية ووضعهم المهني والطبقي أكثر تأثراً بخطر تدهور البيئة الناتج عن الأنشطة البشرية ، وهكذا فإن ما طرحه بيك عن مجتمع المخاطر يروج لفكرة المواطنة العالمية الجديدة التي

تتطلب حساً مشتركاً بالمسئولية لحل مشاكل المخاطر الايكولوجية العالمية . (أولريش بك 2013 : 183- 184)

ومن هنا ظهرت فكرة المواطنة البيئية ، والتي غالباً ما يصاحبها ، من جانب أول واجبات والتزامات على كل مواطن مرتبط بأنشطة تعود بالنفع على الجماعة والمجتمع ككل ، كما تقترن من ناحية أخري بمجموعة من الحقوق البيئية التي تمنحها الدولة لكل مواطن وتحسد مظهراً متأصلاً من مظاهر التنمية المستدامة . ووفقاً لهذا التفسير ، فاننا نعيش في " مجتمع مخاطر عالمي " بمعني أن الخطر الذي سوف يحدث لا يؤثر على فرد أو مجتمع بعينة وإنما يؤثر على البشرية بصفة عامة ، ولذا فعلى الجميع السعي الجاد والدءوب للمشاركة الإيجابية في حل مشاكل البيئة عن طريق إحداث تغيرات أساسية في مختلف أساليب حياتهم . (عبدالرسول و مهني 2014 : 11)

ويعتقد بيك أن مسؤولية إدارة تلك المخاطر يجب أن لا تترك للسياسيين والعلماء فحسب ، بل ينبغي أن تسهم فيها جماعات المواطنين بدور رئيسي ، ويشترك بيك مع هابرماس في دعوة الجماعات والحركات الاجتماعية إلى الضغط والتأثير على الآليات السياسية التقليدية ، ولا سيما في المجالات المتعلقة بحقوق الإنسان ، والمحافظة على البيئة ، والدفاع عن مصالح المستهلكين . (جيدنز و بيردسال 2005 : 729)

وأخيراً ، فقد وجه النقد إلى كتابات بيك بسبب تقليله من مدى التشكيل الاجتماعي للمخاطرة ، ويبدو أن الفرض المبدئي الذي انطلق منه هو أن المخاطر التي يخلقها المجتمع المعاصر هي مخاطر حقيقية ، وإن إدراكها يكون دقيقاً إلى حد ما . وقد تصدي فوكو للرد على ذلك بمفهومه " توسيع

وظائف الحكومة " والحجة هنا هي أن المخاطرة تتشكل اجتماعيا من خلال تصرفات الحكومة في التعامل مع شعوبها . وقد ركزت بعض كتابات فوكو على الدور الذي لعبته الدراسات الديموجرافية (السكانية) في الحكومات الأوروبية منذ القرن السابع عشر ، وقد خلقت الحكومات في عقول المواطنين وعياً ببعض المخاطر ، جنباً إلى جنب تحميل الفرد المسئولية عن الاستجابة لتلك المخاطر ، وقد أثر هذا الاتجاه على بعض الدراسات المهمة عن الرعاية الصحية ، وأمور الحفاظ على النظام ، ورسم السياسات الاجتماعية (إدجار و سيدجويك 2009 : 597- 598)

قائمة المراجع :

1- إدجار ، أندرو ؛ سيد جويك ، بيتر (2009) ، موسوعة النظرية الثقافية : المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ترجمة : هناء الجوهري ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ،

2- الحوراني ، محمد عبدالكريم (2008) ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر

3- بوشلاغم ، حنان (2016) ، الأطر النظرية الموجهة للبحوث السوسيولوجية في مجال علم الاجتماع البيئي ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – مركز جيل البحث العلمي – الجزائر ، العدد 26 .

4- بيك ، أولريش (2001) ، هذا العالم الجديد ! : رؤية مجتمع المواطنة العالمية ، ترجمة : أبو العيد دودو ، ألمانيا ، كولونيا ، منشورات الجمل .

5- بيك ، أولريش (2009) ، مجتمع المخاطرة ، ترجمة : جورج كتوره وإلهام الشعراني ، لبنان ، المكتبة الشرقية .

6- بيك ، أولريش (2013) ، مجتمع المخاطر العالمي : بحثاً عن الأمان المفقودة ، ترجمة : علا عادل وآخرون ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة .

7- تركية ، خليفة (2016) ، دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة : وزارة الموارد المائية والبيئة الجزائرية نموذجاً ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة بالجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية .

8- تركية ، خليفة (2016) ، دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة : وزارة الموارد المائية والبيئة الجزائرية نموذجاً ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة بالجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية .

9- خليل ، طلال حامد (2016) ، المرتكزات الفكرية للبيرالية : دراسة نقدية ، دفاتر السياسة والقانون ، الجزائر ، العدد 15 .

10- ضيف ، الأزهر (2013) ، الواقع السوسيوثقافي وعلاقته بالمشكلات البيئية : مقاربة سوسيو اثنوغرافية في منطقة وادي سوف ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية .

11- سالم ، نصيرة (2015) ، التنمية المحلية وإشكالية البيئة : دراسة ميدانية لآراء الفاعلين المحليين للتنمية المستدامة بولاية بسكرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة بالجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية .

12- طويل ، فتحية (2012) ، التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة : دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية .

13- عبدالعظيم ، حسني إبراهيم (2011) ، مقدمة في سوسيولوجيا الاتصال ، بني سويف ، دار الكتاب الجامعي .

14- عبدالوهاب ، ليلي (بدون سنة للنشر) ، النظرية الاجتماعية : الكلاسيكية والمعاصرة ، بدون دار للنشر .

15- عمر ، أحمد مختار (2008) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة ،عالم الكتب .

16- لطفي ، طلعت إبراهيم (2009) ، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

17- مارشال ، جوردون (2007) ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ،المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

18- هماش ، ساعد (2017) ، سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 13 .

19 - Yakkaldevi, A. S. (2014). Sociological Theory. India , Laxmi Book Publication .

20 - Turner, B. S. (2006) . The Cambridge Dictionary of Sociology . Cambridge university press .

21 - Harrison, K., & Boyd, T. (2018). Socialism . In Understanding political ideas and movements. Manchester University Press .

22 - Rakusa-Suszczewski, M. (2017) . Radicalism and Modernity . Studia Universitatis Babes -Bolyai-Studia Europaea , 62(3) , 151 -176 .

23- Catton Jr, W. R., & Dunlap, R. E. (1980). A new ecological paradigm for post -exuberant sociology . American behavioral scientist , 24(1), 15-47.

24- Aksan, N., Kısac, B., Aydın, M., & Demirbuken, S.)2009(. Symbolic interaction theory. Procedia-Social and Behavioral Sciences , 1(1) , 902-904 .

25- Cottle, S. (1998). Ulrich Beck, Risk Society' and the Media : A Catastrophic View ?. European Journal of Communication, 13(1) , 5-3